[74] إياه عتبت تبارك وتعالى اسمه وثناؤه. فقال أبو جعفر يا ربيع: أما ترى هذ التخلص. أخبرني أبو الفرج الاصفهانى عن محمد بن أبى الازهر قال: كنت بين يدى المأمون واقفا فادخل عليه ابن البواب الحاجب رقعة فيها أبيات شعر وقال: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى في إنشادها. فظنها له فقال: هات فأنشده: أجرني فانى قد ظلمات إلى الوعد * متى ينجز الوعد المؤكد بالعهد أعيذك من خلف الملوك وقد ترى * تقطع أنفاسي عليك من الوجد رأى ا عبد ا خير عباده * فملكه وا أعلم بالعبد ألا إنما المأمون للناس بهجة * مميزة بين الضلاله والرشد فقال المأمون: أحسنت يا عبد ا. فقال يا أمير المؤمينن: بل أحسن قائلها. قال: ومن هو ؟ قال: عبدك الحسين بن الضحاك. فغضب ثم قال لا خير ولا حيا ا من ذكرت ولا بياه، ولا قربه ولا أنعم به عينا. أليس هو القائل شعرا: أعيني جودا وابكيا لى محمدا * ولا تدخرا دمعا عليه وأسعدا فلا تمت الاشياء بعد محمد * ولا زال شمل الملك فيه مبددا ولا فرح المأمون بالملك بعده * ولا زال في الدنيا طريدا مشردا هذا بذاك ولا شئ له عندنا. فقال له ابن البواب: فأين فضل أمير المؤمنين وسعة حلمه وعادته في العفو. فأمر بإحضاره، فلما حضر سلم عليه فرد عليه ردا خافتا، ثم أقبل عليه فقال أخبرني: هل عرفت يوم قتل أخى محمد رحمه ا هاشمية قتلت أو هتكت ؟ قال: لا. قال: فما معنى قولك: ومما شجى قلبى وكفكف عبرتي * محارم من آل النبي استحلت ومهتوكة بالجلد عنها سجوفها * كعاب كقرن الشمس حين تبدت إذا حفزتها روعة من منازع * لها المرط عادت بالخضوع وذلت وسرب ظباء من ذؤابة هاشم * هتفن بدعوى خير حى وميت أرد يدا منى إذا ما ذكرته * على كبد حرا وقلب مفتت فلا بات ليل الشامتين بغبطة * ولا بلغت آمالها ما تمنت
